الصحيح. ولو نبذت الاسم واستبدلته بآخر غيره فإن الاسم الثاني سيكون أقل دقة من الاسم الأوّل تماماً كما نغيّر أسماء الخدم لدينا، لأني أعتقد أنه لا يوجد اسم ينسب لشيء معيّن تمنحه الطبيعة ولكن فقط عن طريق العادة والتقليد لأولئك الذين يستعملون الاسم والذين يوجدون ذلك الاستعمال. (كراتيليس 384)

ويذكّرنا تلميح هيرموجينيز إلى الخدم أن أثينا كانت في عهد أفلاطون مدينة يكثر فيها الخدم. وكانت هناك عادة إغريقية شائعة ألا وهي إعطاء الخدم أسماء جديدة عندما يدخلون في خدمة سيّد جديد. ومن الجدير بالملاحظة هنا أن هيرموجينيز يذكر هذه العادة الاجتماعية ليس فقط دليلاً لتأييد حجّته وإنما نموذجاً يظهر بجلاء أكثر من أي شيء آخر خضوع الأسماء للأعراف بشكل صارم. وتنطوي حججه على ما يأتي: إذا لم تكن الأسماء خاضعة للعرف بشكل صارم فكيف يمكن لي أن أغيّر اسم الخادم لمجرّد القرار الاعتباطي؟ وتوضّح هذه الحقيقة (وهي أننا نستطيع تغيير الأسماء) إن الأسماء تحدّد في نهاية المطاف حسب أهواء الأفراد.

ولكن سقراط لا يتّفق مع هذا المنطق. وأوّل ما يسهم به في هذه المناظرة هو مهاجمة النظرية القائلة إن الأسماء تطلق وتغيّر وفقاً لأحكام الإرادة الفردية. إن ما هو جدير بالملاحظة طريقة الجدل التي يختارها سقراط. فهو لا ينبّه هيرموجينيز إلى أن تغيير اسم الخادم ما هو إلاّ حالة استثنائية وهامشية. كما أنه لا يشير إلى أنه ليس بوسع هيرموجينيز أن يغير أسماء مثل الماء والذهب. فنراه بدلاً من ذلك يختار حجة قوّية دامغة وذكية:

سقراط: قد تكون على حق يا هيرموجينيز ولكن دعنا نر هل أيّ اسم نقرّر أن نطلقه على أيّ شيء معيّن هو اسم ذلك الشيء؟

هيرموجينيز: نعم.

سقراط: بغض النظر عن كون الذي يطلق الاسم هو من عامة الناس أو مؤسّسة في الدولة؟

حول طبيعة اللغة. بيد أن هدفها الأساسي هنا هو محاولة التأمّل فيما إذا كان هناك أيّ معنى تكون فيه الأسماء لائقة أو غير لائقة. وما تزال هذه المسألة تشغل بالتأكيد بال الكثير من الآباء المتمدّنين في الوقت الحاضر عندما يختارون الأسماء لأبنائهم. وهذا يضمن بيع الكتب التي تزعم أنها تفسّر معاني بعض الأسماء مثل جوْن وماري وبيتر وأليس وغيرها. حتى وإن كان الاعتقاد السائد بأن الأسماء لها معان، اعتقادا خاطئاً فإن هذا الاعتقاد مع ذلك متفش في حضارات عديدة. ومن ناحية أخرى، إذا كانت للأسماء معاني تناقض الشخص أو الشيء أو المكان الذي يطلق عليه الاسم. وإذا كان لبعض الأسماء معاني بينما يفتقر البعض الآخر منها للمعنى فإن من الطبيعي بذل جهد لبحث هذا التباين. (2) عند قراءة أحاديث أفلاطون، من الضروري أن نضع في الحسبان أن كلمة (onoma) في الإغريقية - وتعني الاسم وتقابلها في الإنجليزية عادة كلمة -(name) لا تقتصر على أسماء العلم فقط مثل هيرموجينيز وسقراط وإنما تتعدّى ذلك إلى ما يعرف بالأسماء العامة (مثل: رجل وحصان وما شابه) علاوة على ذلك فقد أستخدمت كلمة (onoma) في الإغريقية كاصطلاح يعني كلمة. وعلى أية حال لم يكن هناك فصل مدروس بين أسماء العلم والأسماء العامة في الوقت الذي كان فيه أفلاطون يدرّس في أثينا. ويبدو أن أفلاطون نفسه لم يميّز سوى اثنين من أجزاء الكلام فقط أحدهما الأسماء والآخر الأفعال أو الأخبار(rhemata) وهكذا تعامل مسألة هل إن اسم هيرموجينيز يطلق عليه بدقّة، علماً أن هذه المسألة لا تختلف عن مثيلاتها، أي: هل أن الماء مثلاً يسمّى ماءً بدقّة أو أن الذهب تطلق عليه لفظة ذهب بدقّة وجميع الأسماء متساوية من هذا المنطلق.

ويوضّح هيرموجينيز موقفه في المناظرة كما يأتي:

فيما يتعلّق بي، يا سقراط، لقد تحدّثت إلى كراتيليس وآخرين غيره ولم أصل إلى قناعة تامّة بشأن وجود دقّة في الأسماء سوى اتّباع العرف والإجماع، لأنه يبدو لي أن أيّ اسم تضفيه على الشيء يكون اسمه